

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[186] قال الكتاني: قلت: كلام السهيلي طاهر المأخذ، فتأمله بإنصاف ترى أنه الحق، ولذا اقتصر عليه معجبا به شهاب الدين الخفاجي، في عناية القاضي، وكفاية القاضي، إلى آخر كلامه (1).. وقال ياقوت الحموي: " إن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قباء، لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ص) دار هجرته، وهو أول التاريخ للهجرة المباركة، ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ سماه أول يوم أرخ فيه، في قول بعض الفضلاء. وقد قال بعضهم: إن ها هنا حذف مضاف، تقديره: تأسيس أول يوم، والأول أحسن " (2). هذا، ويلاحظ: أنه نقل عن ابن عباس في تفسير الآية المذكورة نفس ما تقدم عن السهيلي فراجع (3). وإذا صح كلام هؤلاء، فمن المناسب أن يبادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص) نفسه قبل كل أحد إلى العمل بمقتضى الآية، وهو ما حصل فعلا، كما سنرى. وإذا قيل: ما ذكره هؤلاء - السهيلي وغيره - بعيد في بادئ الرأي. فإننا نقول: هو على الأقل من الاحتمالات في معنى الآية الشريفة، وإن لم يكن متعينا، ونحن إنما ذكرناه إستثناسا به وتأييدا، لا لنستدل به، ونستند إليه. ما نستند إليه: أما ما نستند إليه في إعتقادنا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص) هو أول من أرخ بالهجرة، فهو الامور التالية: _____ (1) التراتيب الادارية المسمى بـ: نظام الحكومة النبوية ج 1 ص 181 - 182. (2) معجم البلدان ج 5 ص 124. (3) تنوير المقباس هامش الدر المنثور ج 2 ص 224. (*)